مطيعهم بحجة دل هذا الكلام على ان نقص الثواب المطيع زيادة وعقاب العاصي ظلم وهذا خلاف
مذهب اهل السنة بل مذهبهم انه تعالى حاكم على الاطلاق يفعل ما يشاء لو عذب المطيع او يري [illegible]
العاصي لم يكن ظالما والجواب ان هذا الكلام المعتزلة والجواب ان المراد من الظلم هنا خلاف الوعد
والاولى ان يقال المراد منه ما ذكر من نقص الثواب وزيادة ولو لم يذكر القائل قال لا نقص من ثواب
مطيعهم بحجة لكان اولى حتى يكون لا نقص بحجة مفسرا لا يظلمون الا ان يقال الفاء تفسيرية كما في قوله
تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم تعالى امن اتبع رضوان الله هذا الفاء مقدمة
في الحقيقة على همزة الكسر هام وقد يوضحه قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم فيكون الفاء للسببية
ما بعدها وهو توفية كل نفس ما كسبت للانكار تسويه من اتبع ومن تابعه وبئس المصير هنا
بعد ذرو المعنى ما ذهب لعله في شانه بئس المصير فيكون مفعول خبر محذوف عالم باعمالهم نبه
من هذا التفسير الكشاف وهو يدل على ان كونه تعالى بصيرا عين كونه عالما وهو مذهب ما قال
بعضهم ان البصر علم بالمبصرات والحق انه ليس كذلك قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه
تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وابو الحسن البصري ذلك عبارة
عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية انهما صفتان زائدتان
على العلم وتوضيحه انا اذا علمنا شيئا علما تاما جليا ثم ابصرناه فانا نجد بالبداهة فرقا بين
الحالتين ونعلم بالضرورة ان الحالة الثانية تشتمل على امر زائد مع حصول العلم فيهما فذلك الزائد
هو الابصار ودوي من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة يعني الشرف والمعنى ان الشان
كانوا لفي ضلال مبين هكذا في الكشاف والمعنى ان ان مخففة من المثقلة واسمه وهو ضمير الشان
محذوف كما قاله العلامة التفتازاني وهذا خلاف ما قال ابن الحاجب من ان حرف منصوبا كخفف
اللام ان اذا خففت فانه لازم والواو عاطفة للجملة ثم فالاولى ان يكون الهمزة مؤخرة
عن الواو لكنها قدمت لتصدرها واكثر ان يكون مقدمات في الاصل على الواو ولما ظرفه
المضمر طرفه راجع قلتم اي اصابكم قلتم تخلية الكفار سهامنا اذ نالا بها من لوازمه هكذا

٢٠٥

هكذا عبارة الكشاف وهي مناسبة لمذهبه لانه على ان مثل هذا لا يكون بارادة الله لان تغليب
الكفار على المؤمنين قبيح وهو تعالى لا يريد القبيح والمناسب لاهل السنة ان يقال الاذن بمعنى الارادة
وليتميز المؤمنين والمنافقون ان اراد التميز عند الله فيرد عليه ان الطائفتين ممتازان في علمه
تعالى دائما وان اراد التميز عند الناس يرد عليه ان لا معنى لقوله تعالى وليعلم المؤمنين يتميزهم عند
الناس اذ المراد بالعلم علم الله تعالى والاولى ان يقال مراده ان معنى قوله وليعلم المؤمنين ليميز الله
المؤمنين فيتميز المؤمنين عند الخلق لكنه اكتفى بالكناية وهو لازمه او كلام مبتدأ عطف على جملة
ما اصابكم تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فان قيل انهم كافرون لانهم منافقون كما يجيء
من قوله والله اعلم بما يكتمون من النفاق قلنا المراد انهم للاصرار على الكفر كما اظهار اقرب منهم
للايمان الظاهري بالكدر وتصغر اي تحقر لانه شبه بانه امر صادر عن مجرد اللسان وليس
منه في القلب شيء عاجود. لظن بالكاف حاتم هذا استشهادا بابدال المظهر من ضمير الغايب
فان حاتما بدل من ضمير جوده وانما جعل بدلا منه لان مجرورا ذا القوافي على الكسر او الى الذين
قتلوا والمفعول الاول محذوف يرد عليه ان الذين قتلوا كيف ينهون عن الحسبان واجيب بانهم احياء
نفوسهم باقية مدركة ولقائل ان يقول لا فائدة لهذا النهي لانهم يعلمون انهم احياء ولا يحسبون
انهم امواتا وايضا وصول هذا النهي خفاء ولا بد من نقل بالجملة فهذا الوجه عن الحسبان
المذكور وهو عندهم انه على ما ذكروا جواز حذف احد مفعولي باب حسبت والاقتصار على الاخر
وهو قليل بل احسبهم بلفظ الامر احياء هذا المعنى الذي ذكروه ليس بمرضي اذ لما كان
حال الشهداء انهم احياء فالمناسب الامر بالعلم لا الظن فما سبب ان يقدر بل اعلمهم احياء
خصوصا اذا كان المخاطب بهذا الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان يقال المراد الحسبان
لشك كله مدرك بذاته فيه انه يلزم ان يكون مدركا واما كونه بذاته مدركا من غير حاجة
الى آلة فغير ظاهر لم لا يجوز ان يكون بعد خراب البدن متعلقا بشيء يكون ذلك الشيء آلة الادراكه
كما صرح به بعض اهل الكشف والتحقيق فان الحديث الذي روي عن ابن عباس صرح في ان ارواحهم

حذف احد مفعولي باب حسبت وحده

Copyright King Saud University